41 - ـ فصل : السبب و المسبب .

مما يزيد العلم عندي فضلا أن قوما تشاغلوا بالتعبد عن العلم فوقفوا عن الوصول إلى حقائق الطلب .

فروى عن عن بعض القدماء أنه قال لرجل : [يا أبا الوليد إن كنت أبا الوليد يتورع أن يكنيه و لا و لد له ! !] .

و لو أوغل هذا في العلم لعلم أن النبي صلى ا عليه و سلم : كنى صهيبا أبا يحي و كنى طفلا فقال : [يا أبا عمير ما فعل النغير ؟] .

و قال بعض المتزهدين : [قيل لي يوما : كل من هذا اللبن فقلت : هذا يضرني ثم و قفت بعد مدة عند الكعبة فقلت : اللهم إنك تعلم أني ما أشركت بك طرفة عين فهتف بي هاتف و لا يوم اللبن ؟] .

و هذا لو صح أن جاز أن يكون تأديبا له لئلا يقف مع الأسباب ناسيا للمسيب و إلا فالرسول صلى ا عليه و سلم قد قال : [ما زالت أكلة خيبر تعاودني حتى الآن قطعت أبهري] و قال [ما نفعني مال كمال أبي بكر] .

و من المتزهدين أقوام يرون التوكل قطع الأسباب كلها و هذا جهل بالعلم فإن النبي صلى ا عليه و سلم : دخل الغار و شاور الطبيب و لبس الدرع و حفر الخندق و دخل مكة في جوار المطعم بن عدي و كان كافرا و قال لسعد : [لأن تدع و رثتك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس] .

فالوقوف مع الأسباب مع نسيان المسبب غلط .

و كل هذه الظلمات إنما تقطع بمصباح العلم .

و لقد ضل من مشى في ظلمة الجهل أو في زقاق الهوى